

جامعة عربية في فلسطين : دراسة أولية

الدكتور حنا ناصر

لقد قامت محاولات كثيرة منذ زمن الانتداب البريطاني لإقامة جامعة عربية في فلسطين (١) ، ولكن جميع هذه المحاولات فشلت حتى الآن (٢) . وفي بضع السنوات الأخيرة ازداد اهتمام القيادة الفلسطينية بالتعليم الجامعي وأجريت عدة دراسات (٣) ، بحثت في التعليم الجامعي بشكل عام وافترضت ضمنا - بسبب وجود الاحتلال - إقامة جامعة فلسطينية خارج فلسطين . والبحث التالي يأتي مكملا لدراسات السالفة الذكر ، ويحتوي على توصيات عامة واقتراحات بصدد جامعة عربية (أو كليات جامعية) في فلسطين نفسها .

لا يمكن في الوقت الحاضر انشاء مؤسسات جامعية عربية في فلسطين الا في الجزء المحتل منها بعد عام ١٩٦٧ . ولن تعم فائدة مثل هذه المؤسسات حالنا الا على أبناء الضفة الغربية وقطاع غزة ، وذلك لأن الحكم العسكري يمانع في التحاق أبناء فلسطين المحتلة قبل عام ١٩٦٧ (أي عرب اسرائيل) والفلسطينيين الموجودين في الخارج بمؤسسات الضفة الغربية وقطاع غزة .

وبالرغم من هذا التقييد ، فإن قيام جامعة عربية على أي جزء من فلسطين هو أمر بالغ الأهمية . فعدا عن الأهمية التربوية والثقافية ، التي تعد من الأهداف الكلاسيكية لأية جامعة ، فإن وجود جامعة فلسطينية يؤكد شرعية الشعب الفلسطيني على أرضه ووطنه ويحافظ على هذه الشرعية . وإذا روعي التخطيط الصحيح ، يمكن للجامعة أن تلعب دورا أساسيا في خلق جيل قادر على تحمل القيادة ومواجهة تحديات المستقبل . ولا شك بأن معاناة الشعب الفلسطيني تفرض نمطا معينسا من التخطيط . ومن الأنسب أن لا تكرر الجامعة في برامجها كل ما يعمل به في الجامعات العربية أو الأجنبية ، بل يجب أن تنطلق إلى الأمام متمسكة بفلسفة مرتبطة بأمانى الشعب الفلسطيني . وبالطبع سيكون هنالك حاجة دائمة أثناء التخطيط ، وبعد انشاء الجامعة ، لتربويين مختصين لتحديد البرامج الدراسية والثقافية في الجامعة وحتى لأسلوب الحياة الجامعية فيها (٤) .

وفي مجال البحث عن التعليم الجامعي ، تجدر الإشارة إلى أن التعليم الجامعي - داخل فلسطين وخارجها - يساعد في هجرة الخريجين إذا لم تتأمن وظائف كافية لهم . وبما أن وجود هذه الوظائف يعتمد إلى حد بعيد على مشاريع التنمية والتطوير في البلاد ، فإن من الأمور الأساسية التي يجب أن تهتم بها القيادات الفلسطينية هي دعم هذه المشاريع في الأرض المحتلة . ولا شك أن مثل هذا الدعم سيكون له أثر كبير في دعم صمود المواطنين .